المكونات الفاعلة في بناء الهُويّة الوطنية في الشِّعر السعودي ـ ديوان (حزميّات) نموذجا

دراسة وصفية تحليلية

إعداد

د. أحمد بن عيسى الهلالي

أستاذ البلاغة والأدب المشارك بجامعة الطائف

المكونات الفاعلة في بناء الهُويّة الوطنية في الشِّعر السعودي ـ ديوان (حزميّات) نموذجا
دراسة وصفية تحليلية

أحمد بن عيسى الهلالي
قسم البلاغة والأدب ، بجامعة الطائف، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: alhelali.a@gmail.com

الملخص:
تتجه الدراسة إلى البحث عن المكونات الفاعلة في بناء الهوية الوطنية السعودية من خلال قصائد الشعراء السعوديين في ديوان (حزميات . ترانيم من وحي عاصفة الحزم)، وبالنظر في النصوص استقام الرأي على تقسيم المكونات الفاعلة إلى ثلاثة أقسام رئيسة، وتتصل بكل مكون فروعه الخاصة، هي:
•المكون التاريخي (القومي، والديني)
•المكون الوطني (الشخصيات الوطنية، قيم المكون الوطني، تلاحم الشعب والقيادة)
•المكون الوجداني (الوطن، الراية والشعار، القوات المسلحة)
والمكونات الفاعلة (Dynamic components) هي المحركات التي تدفع الشعراء بوعي أو لا وعي منهم للتعبير عن موضوع الهوية الوطنية وفق منظومة تعبيرية تؤثر في نصوصهم فتتشابه حتى تكاد تخرج في صورة تعبيرية واحدة، لها الخطوط والملامح والألوان ذاتها، لكنها تختلف في التفاصيل، وقد اخترت تسميتها مكونات؛ لأنها تتكامل معا في حركة التعبير الشعري، وتتلازم تلازما متينا في النصوص الشعرية الوطنية، وهذا التكامل والتلازم هو الذي يكوّن الصورة الكاملة للهوية الوطنية حسب استقرائي للنصوص محل النظر في الدراسة، وأرجو أنها تقدم جديدا في حقل الهوية الوطنية السعودية.

الكلمات المفتاحية: الهوية الوطنية، الشعر السعودي، عاصفة الحزم، ديوان حزميات

The Active Components in Building the National Identity in Saudi Poetry - Diwan (Hazmiyyat) as a Model
Analytical descriptive study

Ahmed bin Issa Al-Hilali
Department of Rhetoric and Literature, Taif University, Saudi Arabia
Email: alhelali.a@gmail.com

Abstract

The study aims to search for the effective components in building the Saudi national identity through the poems of the Saudi poets in the Diwan of (Hazmiyat - Hymns from the Inspiration of the Decisive Storm). By looking at the texts, the opinion is established on dividing the dynamic components into three main divisions, and each component has its own subdivisions:

• The historical component (national and religious)
• The national component (the national personalities, the values of the Saudi component, and the cohesion between the people and the leadership)
• The emotional component (homeland, flag and emblem, and Armed Forces)

The dynamic components are the motives that consciously or unconsciously drive the poets to express the subject of national identity according to an expressive system that affects their texts, so these texts become similar to the extent that they are almost produced in one expressive image that has the same lines, features and colours. However, they differ in the details, and I chose to name these elements 'components' because they are integrated together in the movement of poetic expression, and are closely intertwined in the national poetic texts. This integration and correlation form the whole picture of the national identity according to my investigation of the texts under consideration in the study that I hope will add novelty to the field of Saudi national identity.

key words: National Identity, Saudi Poetry, Decisive Storm, Hazmiyat Diwan

سؤال الدراسة:

جمع الدكتور عبدالرحمن السلمي المسؤول الإداري بالنادي الأدبي الثقافي بجدة ٤٩ قصيدة أنشأها شعراء سعوديون وعرب تفاعلا مع عاصفة الحزم، العملية العسكرية التي شنها التحالف العسكري ضد ميليشيا الحوثي في اليمن استجابة لنداء الرئيس الحكومة الشرعية، وخصص لها ديوانا اشتق عنوانه من اسم العملية العسكرية (حزميات . ترانيم من وحي عاصفة الحزم)، لفتتني تعابير الشعراء السعوديين، وانبثاق إشعاعات الهوية الوطنية من أثناء تعابيرهم المراوحة بين التاريخي والديني، فلمعت فكرة استجلاء ملامح الهوية الوطنية السعودية من خلال الديوان، وبمزيد من القراءة ارتسم سؤال الدراسة العريض: **ما هي المكونات الفاعلة في بناء الهوية الوطنية عند الشعراء السعوديين في ديوان حزميات؟**

الدراسات السابقة:

البحث مستمر في موضوع الهويات بأنواعها، وكذلك في موضوع الهوية الوطنية السعودية، والدراسات الصادرة في موضوع الهوية الوطنية كثيرة، لا مجال لذكرها، لذلك سأقتصر على الدراسات السابقة لديوان (حزميات)، فقد وجدت ثلاث دراسات تناولت الديوان إلى لحظة كتابة هذه المقدمة، وكان نظرها من زوايا مختلفة، تباين موضوع دراستي، وهي:

. الأولى: **ديوان الحزميات: الرؤية والتشكيل**، سعد بن ماشي العنزي، مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية والعلوم الاجتماعية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، س٣، ع٩، ديسمبر ٢٠٢٠ ص ٣١١ . ٣٥٨، تناول فيها الباحث الرؤية الموضوعية لديوان الحزميات في المبحث الأول، وفي الثاني تناول التشكيل الفني ومتعلقاته.

. الثانية: **جماليات تشكيل البنى الأسلوبية** في ديوان حزميات: دراسة أسلوبية، عبدالله بن خليفة السويكت، حوليات جامعة المجمعة للبحوث

والدراسات، جامعة المجمعة، مركز النشر والترجمة، عدد٤، ديسمبر ٢٠١٨م، ص ١ . ٥٣، ومن عنوان الدراسة يظهر اختلاف حقلها البحثي، فقد اتخذ الباحث وجهة عروضية وأسلوبية وبلاغية في تحليل النصوص، وهي مغايرة لوجهة دراستي.

ـ الثالثة: **عاصفة الحزم من وجهة نظر أدبية:** ديوان حزميات أنموذجا، محمد بن يحيى آل عجيم، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، ع ٢٤، ج٤، مصر ٢٠٢٠م ص ٣٨٦٤ . ٣٩٠٠، دراسة وصفية تحليلية بدأها الباحث بمدخل تاريخي سياسي سابق لعاصفة الحزم، ثم قسّمها إلى ثلاثة مباحث موضوعية، عرض فيها دعوات الشعراء إلى (الوحدة العربية والإسلامية/ والوحدة الوطنية والاجتماعية/ والدعوة إلى حسن الجوار).

الهوية بين الأممية والوطنية:

موضوع الهوية من الموضوعات الحيوية في الدراسات الإنسانية، تأتي حيويته من واقع العالم الحديث، المتقارب بفعل تطور تقنيات الاتصال والمعلومات، وانفتاح مصادر المعرفة، فحركة الأفكار أصبحت عابرة للحدود السياسية، ولم يعد بمقدور الدول التحكم فيها وتنقية محتواها بالقدر الذي كانت تمارسه سابقا، ولم تعد الحصون الفكرية التي تصوغها الأمم صلدة قادرة على الصمود، ولا عصية على المراجعة، وهذه النقطة تحديدا، أصبحت مدارا لكثير من الدراسات في موضوع الهوية والأنا والآخر، ثباتا وتحولا وصراعا.

ومن الجدير أن ننظر إلى موضوع الهوية في منطقتنا العربية المائرة بالصراعات السياسية والعقدية والقومية، وهويتنا في الشرق الأوسط بصفة عامة مركبة من عدد من الهويات، يأتي الوطن قاعدة أساسية لبنائها التراكبي، فالفرد يشعر فوق هويته الوطنية بهويته القومية العربية، ثم تأتي

فوقها هويته الإسلامية، وهذه الهويات الثلاث الكبرى ظلت مدار مراجعات وصراعات بين التيارات الفكرية، فالإسلاميون لا يقيمون وزنا للهوية الوطنية، ويرجع ذلك إلى فهمهم للمدونة التراثية، وفي السياق ذاته يتهمون الهوية القومية، ولا يستقر رأيهم إلا على الهوية الإسلامية المطلقة (العابرة للحدود السياسية) التي تنضوي تحتها كل الهويات الصغرى، لكن "يتجسد إخفاق الإسلاميين في مسألة الهوية على جميع الصعد، فلا هم حافظوا على الهوية الوطنية... ولا هم نجحوا في ترقية البديل الإسلامي للهوية، فكان وصول الإسلاميين إلى الحكم مثيرا لصراع هوياتي خطير، يهدد الهوية الإسلامية والهوية الوطنية على حد سواء. تُمثّل التجربة الكويتية أبرز الأمثلة على هذا الصراع وأخطرها" [(١)] .

والقوميون يتهمون الهويات الوطنية على اعتبارها إفرازات للغزو الأممي وما يعرف باتفاقية (سايكس بيكو)، ولا يعتدّون بالهوية العقدية لاختلاف المرجعيات التاريخية بين أبناء الأمة العربية والأمم الأخرى، ولا يستقر رأيهم إلا على الهوية القومية العربية (وحدة الدم واللغة) فالقومية "كنظرية سياسية وأنثروبولوجية ترى أن الإنسانية تنقسم طبيعيا إلى مجموعة من الأمم المتميزة، وأن هناك محكّات محددة لتحديد ماهية الأمة، وأن لكل أمة حكومة مستقلة تعبر عنها"[(٢)]، وهكذا ظل موضوع الهوية . على الأقل في بلادنا . مدار نزاع محتدم، وبؤرة صراع لا تهدأ، تحركها الأحداث الداخلية والخارجية.

(١) . الإسلاميون وقضايا الدولة والمواطنة، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، ٢٠١٦م، ١:٤٠٥.

(٢) . موسوعة العلوم السياسية، محمد محمود ربيع، وإسماعيل صبري مقلد، جامعة الكويت، ١٩٩٤م، ص ٤٠٥.

ولكي نتعرف على جوهر الصراع الهووي وسره؛ نتوقف عند تعريف أليكس ميكشيللي للهوية، فهي عنده كالإنسان تحمل صفاته وخصائصه الوجودية، وتتعرض لما يتعرض له، إذ يراها "مركبا من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة، التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي، فهي ليست كيانا، يُعطى دفعة واحدة إلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتنمو وتتكون وتتغير وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب" (١).

وبعيدا عن موضوع الصراع الذي يظهر مباشرا، أو بكيفية غير مباشرة في حال التعبير عن موضوع الهوية، فإن (الهوية الوطنية) أضحت أكثر دورانا في مجتمعنا من الهويات الأخرى، سواء أكانت الهوية القومية (الأمة العربية) أم الهوية العقدية (الأمة الإسلامية)، وهذا السطوع للهوية الوطنية يأتي نتيجة حتمية للصراع المائر في المنطقة العربية والإسلامية، فقد أصبح ولاء بعض المواطنين عابرا للحدود السياسية، متغلبا على الهوية الوطنية، حتى انتمى بعضهم إلى كيانات معادية، وإلى تنظيمات إرهابية، في تغليب للهوية الأممية، ومن جهة أخرى شعور الوطنيين بألم الجحود والنكران من بعض أشقائهم العرب، أو إحساسهم بمطامع بعض أشقائهم الإسلاميين.

أما الهوية القومية، فلعل خصوصية المنطقة العربية تختلف عن غيرها من المناطق، فانضواء كثير من أبناء الأمة العربية تحت الهوية الإسلامية الكبرى، مزق أمل الوحدة العربية، فالقومية من جهة متهمة بأنها دعوة عنصرية عند الإسلاميين، ومن جهة أخرى تبدو ممزقة بولاءات عقدية أقوى لدى الطوائف الإسلامية المتناحرة، ما جعل الكثيرين . كما أسلفتُ .

(١). كتاب الهوية ، أليكس ميكشيللي ، ت : علي وطفة ، دار الوسيم ، دمشق ١٩٩٣م ، ص ١٦٩ . ١٧٠ .

يمنحون ولاءهم للمعتقدات الدينية أكثر من ولائهم للوطن أو القوم، فأضحى التشبث بالهوية الوطنية لزاما لا فكاك منه ولا عذر عنه، والشعور بضرورة تعزيز وجودها ترجمته وزارة المعارف السعودية . آنذاك . من خلال تدريس مقرر بعنوان (التربية الوطنية)، في مراحل التعليم العام منذ العام الدراسي ١٤١٧ / ١٤١٨هـ.[١]

كل ما تقدم حديث عام، ولعلي لا أجانب الصواب حين أتأول أن للهوية الوطنية السعودية طابعا خاصا، فأسوغ لنفسي القول إنها ربما تختلف عن غيرها من الهويات العربية الأخرى، التي قد تتبدى هويتها الوطنية تحت مظلة الهويتين العربية والإسلامية، أما الهوية الوطنية السعودية، فإن الهوية العربية والإسلامية تنصهر داخلها، فتصبح من مكوناتها، وهذا ما ستعرض له الدراسة، لكن يجدر الوقوف على مفهومي الهوية والوطن، قبل بحث ملامح الهوية الوطنية.

وللهوية مفهومات متعددة؛ بتعدد زوايا النظر الاجتماعية والنفسية والفلسفية وغيرها، وليس المقام مناسبا لاستعراضها ومناقشتها جميعا، فالهوية لأي مجموعة بشرية هي "القَدْر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقَسَمات العامة، التي تميز حضارة الأمة عن غيرها من الحضارات، التي تجعل للشخصية القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات القومية الأخرى"[٢].

(١) . التربية الوطنية في مدارس المملكة العربية السعودية، د. صالح النصار، د. راشد العبدالكريم، منشور في مجلة القراء والمعرفة، العدد ٩٩، يناير ٢٠١٠م.

(٢) . معهد البحرين للتنمية السياسية (هويتنا العربية بين التمسك والتماسك . خالد الفياض) على الرابط:
https://www.bipd.org/publications/Articles/article311019.aspx

أما الوطن فله عدد من التعريفات، كما ترصده المعاجم على اختلافاتها، ولا بأس من استعراض بعضها على عجل، فهو "المنزل تقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحله، وأوطنت الأرض ووطنتها توطينا واستوطنتها أي اتخذتها وطنا".(١)

وبعضهم يقسّمه فيجعله أنواعا، "الوطن الأصلي: هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه، ووطن الإقامة: موضع ينوي أن يستقر فيه خمسة عشر يوماً أو أكثر من غير أن يتخذه مسكناً.(٢) ووطن السُّكنى: هو المكان الذي ينوي المسافر أن يقيم فيه أقل من خمسة عشر يوما.(٣)

ويأتي من يفلسف الوطن فيجعل له معنى خاصا، فهو "البيئة الروحية التي تتجه إليها عواطف الإنسان القومية، ويتميز عن الأمة والدولة بعامل وجداني خاص، وهو الارتباط بالأرض وتقديسها، لاشتمالها على قبور الأجداد".(٤)

ولمتغيرات العصر الحديث تأثيراتها الواضحة على مفهوم الوطن، ليكون "المساحة الكلية التي تمثلها دولة ما، لها حدود جغرافية وسياسية واضحة ومعروفة، وتعيش عليها مجموعة من الناس ذات تاريخ واحد ومصالح مشتركة"(٥).

---

(١) . لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م، مادة (وطن) ٢٣٩/١٥

(٢) . معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت)ص،١٩٢

(٣) . معجم الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق، د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٩٤٠.

(٤) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، ٥٨٠/٢.

(٥) . شعرية الوطن ونشيد الشعراء، د. يوسف العارف، النادي الأدبي بالباحة، ط١، ٢٠١٣م، ص ٢٤.

وإضافة إلى ما سبق، ومع تعقيدات العالم المعاصر، وحركة الإنسان مهاجرا من أرض إلى أخرى بحثا عن الوطن المثالي، يتضح أن مفهوم الوطن أعمق مما تقدم، يتجاوز التراب الأول وحدوده السياسية وتاريخ الأجداد والمجموعة ذات السمات المحددة، ليكون المفهوم المناسب للوطن . في نظري . أنه "فكرة إنسانية مثالية، على بقعة جغرافية ذات سيادة، تتوفر فيها كفاءة الظروف المتفاعلة، الأمن والرخاء والمساواة والعدل المعروفة بـ (الحقوق)؛ لتوليد شعور الذات بقيم الاعتزاز والحب والانتماء والتضحية، المسماة (الواجبات)".

أزعم أن هذا التعريف يواكب واقع عالمنا المعاصر، ويتوخى انعتاق مفهوم الوطن والمواطنة من قيد (المجموعة الواحدة) ذات السمات المشتركة عرقيا وعقديا وثقافيا، إذ تسمح (الظروف المتفاعلة) باستيعاب مجموعات متباينة، يربطها ميثاق الوطن، وتدور جميعا في فلك الحقوق والواجبات، وهو ما يتماهى كثيرا مع مفهوم الهوية الوطنية الحديثة، من حيث أنها "الشعور الجمعي المشترك والشامل لمواطنين في دولة ما، الذي يقربهم من بعضهم، ويولد لديهم حسا بالانتماء للأرض التي يعيشون عليها، ويعزز الحاجة المشتركة للتعايش معا إلى حد ربطهم بمصير واحد. إنه شعور يولِّد في أدنى درجاته إحساسا بالاختلاف عن الشعوب الأخرى، وفي أعلاه رابطة قوية، أقوى من عوامل التمزق والاختلاف مهما تعددت أصنافه، سواء أكانت عرقية أم دينية أم قبلية أم غيرها"[1].

(١) . مقاربة الهوية الوطنية سوسيولجيا، د. علي عبد الكاظم الفتلاوي، مجلة المنتدى الجامعي، العدد ٤، ٢٠١٢م، ليبيا، بني وليد، ص ١٥٤.

وبعد هذا الاستعراض الموجز، ستتجه الدراسة إلى استجلاء ملامح الهوية الوطنية السعودية في تصور الشاعر السعودي، من خلال القصائد الوطنية التي أنتجها متفاعلا مع انطلاق عاصفة الحزم.

مصطلحات الدراسة وديوان حزميات:

لعل من أهم الموضوعات واجبة الحضور في ذهن الباحث أو القارئ في ديوان الشعر الوطني، أن الشاعر يعبر بذهنية الشريك صاحب الصوت المسموع، فما يزال شاعر القبيلة ماثلا في الذهنية العربية، فالشاعر الوطني اليوم يقدم نفسه لسانا وطنيا، يدعو ويندب ويمتدح ويغضب وينافح ويهاجم ويبرر ويهجو، وهذه الذهنية تفترض في المتلقي أن يستجيب للسان الوطن الشرعي، ولا ريب أن هذه الاعتبارات ستتجسد أمام قارئ ديوان حزميات، فالشعر الوطني السعودي جزء أصيل في المدونة الشعرية العربية.

ديوان (حزميات . ترانيم من وحي عاصفة الحزم)[١] يضم ٤٩ قصيدة شعرية معظمها لشعراء سعوديين، وقليل منها لشعراء عرب، كل قصائده تناولت (عاصفة الحزم) موضوعا للتعبير، وعبر بها مبدعوها عن مشاعرهم تجاه قضايا كثيرة سيأتي ذكرها، ولا يتيح المقام تقييم المنجز الإبداعي للديوان، فالقارئ فيه سيلمس تباين مستويات شعرائه، واختلاف مدارسهم وتوجهاتهم الأدبية، واتجاه الدراسة إلى وصف وتحليل ما يهم موضوعها، وإن عرض ما يستحق ذكر بعض الملحوظات، فسيكون في موضعه.

---

(١) . جمعه ونسقه أ.د. عبدالرحمن رجاء الله السلمي، أصدره النادي الأدبي الثقافي بجدة ط١، ٢٠١٥م، وعلى الديوان بعض الملحوظات ربما كانت الحماسة عامل (ضيق الوقت) متسببا فيها، ألخص أهمها في:

١ـ عدم التعريف بالشعراء. ٢ . ضعف مستوى بعض النصوص. ٣ . اعتلال بعضها اعتلالات موسيقية بيّنة لا تغتفر.

وبالنظر إلى موضوع الهوية الوطنية، فلن يخفى على المتلقي أن مثل هذا الديوان الذي جمع قصائد مؤيدة لقرار الوطن في عاصفة الحزم سيكون مظنة لتجليها وسطوعها في أبهى صورها، وهي كذلك عند كثير من الشعراء في غيره أيضا، وقد عبر عن ذلك الشاعر الدكتور عبدالعزيز خوجة في تقدمته للديوان، إذ اعتبر أن قرار الملك سلمان "قرار حكيم بانطلاق عاصفة الحزم لنصرة اليمن الشقيق ودرء المخاطر عن أبنائه والذود عن حدود وطننا الغالي لهو مفخرة لكل الشعب السعودي والعربي... أما الشاهد في هذه العاصفة التي سجلت فيها السعودية خطوة عززت مكانتها إقليميا ودوليا فهو ذلك الالتفاف من الشعب حول القيادة الحكيمة وقد جاءت قصائد الشعراء معبرة نابضة بحب الشعب ودعمه واعتزازه بالملك سلمان وولي عهده وولي ولي عهده تعبيرا ينطق به الشعر".[١]

وذلك أيضا ما أشار إليه رئيس النادي الأدبي بجدة الأستاذ الدكتور عبدالله عويقل السلمي في المقدمة الثانية للديوان، فقد اعتبر أن القصائد التي حواها ديوان (حزميات) هي "سنان اللسان في معركة تتغيّا السلام... فجاءت قصائد شعرائنا تمتدح خطوة هذه القيادة وتبارك المعركة، وتقف مع جنودنا البواسل وتشحذ الهمم، وتعد بالنصر"[٢].

وعلى ذلك فإن هدف الدراسة لا ينصب في نهر البحث عن ملامح الهوية الوطنية؛ لأنها متجلية ساطعة، بل ينصب البحث في مجرى المكونات الفاعلة (Dynamic components) في بناء الهوية الوطنية السعودية، وأيقوناتها المبثوثة في أفكار الشعراء، وكيفية استحضارهم لها

(١) . حزميات، (بين يدي الديوان) مقدمة كتبها معالي الدكتور عبدالعزيز خوجة، ص ٧-٨.

(٢) . حزميات، مقدمة (الفكرة والهدف) كتبها د. عبدالله السلمي، ص ١٠.

للتعبير بها في قصائدهم المتحركة في فلك الوطن، في ظرف يجعل المشاعر الوطنية في أعلى مستوياتها، كما سيظهر في ثنايا الدراسة، وليس هذا الديوان مظنة للبحث عن تجلي أو خفوت الهوية الوطنية في الأدب السعودي، أو البحث عنها في حالاتها الدنيا، أو تلمس ملامح للهوية الوطنية بعيدة عن الظرف الحربي (عاصفة الحزم) التي كانت باعث القصائد وموضوعها المركزي.

والمكونات الفاعلة (Dynamic components) هي المحركات التي تدفع الشعراء بوعي أو بلا وعي منهم إلى التعبير عن موضوع الهوية الوطنية وفق منظومة تعبيرية تؤثر في نصوصهم فتتشابه حتى تكاد تخرج في صورة تعبيرية واحدة، لها الخطوط والملامح والألوان ذاتها، لكنها تختلف في التفاصيل، ودارسو الأدب يعلمون ما تفعله الخلفية الثقافية المشتركة بين المبدعين في موضوع واحد، وما للتقاليد الشعرية من سلطة عميقة في بناء التعبير وإنتاج دلالاته، وقد اخترت تسميتها مكونات؛ لأنها تتكامل معا في حركة التعبير الشعري، وتتلازم تلازما متينا في النصوص الشعرية الوطنية، وهذا التكامل والتلازم هو الذي يكوّن كامل الصورة للهوية الوطنية حسب استقرائي للنصوص محل النظر.

المكونات الفاعلة في بناء الهوية الوطنية السعودية في ديوان حزميات متعددة، لذا سيكون التوقف عند أبرزها تباعا، واستحضار ما يؤيده من تعبيرات الشعراء وفق المباحث الثلاثة الآتية الآتي:

المبحث الأول ـ المكوّن التاريخي:

للمكوّن التاريخي أثره العميق في تكوين الهوية الوطنية السعودية، وهذا الحكم جاء بعد قراءات طويلة وممتدة في الشعر الوطني لكثير من شعراء السعودية، وهذا المكون الرئيس يرتبط عميقا بالجغرافيا (جزيرة العرب) بكل حمولات هذا المكون التاريخية وما يغذي به الذهنية، وينقسم إلى شقين، الأول: مرتبط بالقوم (العرب) فهي موئل العرب الأول، والثاني: مرتبط بـ(العقيدة الإسلامية)، وانطلاق الإسلام من مكة المكرمة، ووجود المقدسات، واضطلاع العرب بنشر الدعوة والإسلامية، وقيادتهم للفتوحات، لذا ستتوقف الدراسة مليا عند هذا المكون ببعديه:

أ. البُعد العربي:

بالنظر الموجز إلى تاريخ جزيرة العرب، فسكان هذه الأرض ظلوا فيها، وتشبثوا بثراها، لم يهاجر كثير منهم كما فعل آخرون، سواء في ركب الدول الإسلامية المتتابعة أم بسبب الفاقة والبحث عن القوت، وتشبثوا بها على رغم قسوة الظروف المعيشية والمناخية والأمنية؛ فالخلافة الإسلامية خرجت إلى العراق والشام بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ قبل منتصف القرن الهجري الأول، وظلت جزيرة العرب في الظل عن شمس الخلافة والدول الإسلامية منذ ذلك التاريخ، فاهتمام تلك الدول لم يتجاوز الحرمين الشريفين . غالبا . وبعض الأقاليم القليلة في جزيرة العرب، وظل الحال كذلك حتى ظهرت الدولة السعودية، التي لم يستقر لها الأمر إلا في عهد الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبدالعزيز، ولهذا التاريخ أثره العميق في تكوين هوية السعوديين.

وبفعل المكون التاريخي (العمق العربي) يشعر السعوديون أنهم أصل العرب؛ لأنهم لم يخرجوا من ديار آبائهم وأجدادهم الأوائل، وهذا الشعور يستمد قوته من أعماق التاريخ، المرتبط ارتباطا وثيقا بالجغرافيا، فيغذي في

أعماقهم إحساسات متعددة، فهو شعور اعتزاز بالذات، وكذلك شعور إحساس بالواجب تجاه أشقائهم العرب، وإن كان يشبه الفكر (القومي الحديث) إلا أنه ليس شبها حقيقيا، فالدولة السعودية لم تنضوِ تحت لواء القومية العربية، ولم ينبنِ تكوين كثير من أبناء شعبها الفكري على أفكار القوميين العرب، بل يغلب أنه يستمد وهجه من التاريخ القديم بكل حمولاته، ويصب في الهوية الوطنية إذا عزلنا الوطن (الأرض) عن الفاعل السياسي فيه، لذلك يتجلى البعد العروبي في شعر الشعراء السعوديين بفعل هذا المكون التاريخي، يقول الشاعر صالح بن علي العمري في اعتزازه بالأصل العربي[١]:

عربٌ قد اختارَ الإلهُ لنسلِهِم حِفظَ الرسالةِ في مدى الأعوامِ

عربٌ لهم قصَبُ الريادةِ مجدُهم قد زادَ بالإسلامِ والإقدامِ

يتحدث الشاعر عن عرب ما قبل الإسلام، وفي تعبيره عن اختيار الله لهذا العِرق البشري لحفظ رسالته الإسلامية اعتبارات عميقة مضمرة، تتمثل في كرامة هذا الأصل ورفعته، وخصاله الكريمة في الوفاء والشجاعة والإخلاص والنبل وما إلى ذلك من كريم السجايا والصفات، ثم يثنّي بالبيت الآخر تعزيزا للأول، وكلاهما يتحدث عن الأصل الكريم للعرب، فهم روادٌ أولو مجد في الأصل، أظلهم الإسلام فزادهم مجدا على مجد، ليس بإسلامهم فقط، بل بنشرهم للدعوة، الذي عبّرت عنه مفردة (الإقدام) دالة على الفتوحات الإسلامية التي قادها العرب الأوائل، وكأن الشاعر يوحي في

(١) . حزميات، ص ٣٦

البيت الثاني بقول الرسول الكريم ﷺ "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[١]، الأخلاق التي امتاز بها العرب الأوائل قبل الإسلام.

ثم يظهر تأثير المكون التاريخي العربي في استحضار أمجاد العرب قبل الإسلام خاصة معركة (ذي قار) التي انتصر فيها العرب على الفرس، وقد تكرر ذكرها في قصائد الديوان عامة، وشجًا بينها وبين عاصفة الحزم، فالحوثي اثنا عشري العقيدة، ويدين بالولاء لإيران الفارسية، ويُتهمه السياسيون بتنفيذ سياساتها التوسعية في المنطقة العربية، يقول الشاعر عبدالرحمن الواصل[٢]:

يظنُّ بأنَّ الفُرسَ حين تمدّدوا إلى اليمنِ الحوثيِّ حيث

سيحمونَه من أمةٍ عربيةٍ تسامى بها التاريخُ فهيَ

لها يومَ ذي قارٍ مع الفُرسِ يُذكّرهم فيه الزمانُ وينطقُ

ويستدعيه مثله . أيضا . الشاعر سعيد بن ناصر القرني[٣]:

ويا جاهلًا سيفَنا إنّهُ إذا سُلَّ يومًا فلن يُغمَدا

وسَلْ يومَ ذي قارِ يا غافلًا إذا كنتَ لم تحفظِ الموعِدا

ويستدعيه كذلك الشاعر د. يوسف بن حسن العارف[٤]:

لنا يومٌ . كذي قارِ . المُسمّى نؤمُّ الدهرَ، نرفعُ كلَّ عارِ

(١) . سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، م ١ / ص ٧٥.

(٢) . حزميات ص ١١٤

(٣) . حزميات، ص ٨٧

(٤) . حزميات، ص ٥٣

فيظهر الاستدعاء التاريخي، ويتجلى أثر انتصار العرب على الفرس في معركة ذي قار في ذهنية الشاعر السعودي، حتى أصبح من مغذّيات اعتداده بهويته الوطنية في بعدها التاريخي العميق.

وتضوع روائح التاريخ في فخار الشاعر د. عبدالله بن سليم الرشيد [١]:

بنــو الخيــلِ والليــلِ، بيــداؤنا حكايــةُ فجــرٍ يغــيظُ السُّــدَفْ

يلــوذُ بنــا الظــلُّ عنــدَ الهجيــرِ ونكْمــنُ للمــوتِ فــي المُنعطــفْ

ويُضــمِرُنا الرمــلُ أســطورةً وينــبضُ فينــا حنــينُ السَّــعَفْ

أراجيزُنــا نغمــاتُ الفصــولِ وتاريخُنــا الرُّطَــبُ المُخْتَــرَفْ

فهذه الأرض بصعوباتها الجمة، كانت مسرحا لأهم أحداث التاريخ العربي والإسلامي، أنطقت الشاعر ليقول: نحن أبناؤها الأشداء البواسل، أبناء الخيل والليل والهجير، كأجدادنا لا ننثني للمصاعب، ولا نرهب الموت، فتتمازج الظلال التاريخية السحيقة، والتناص مع مفاخر الشعراء الأوائل، مع ظلال الراهن، لينتج الشاعر مشهدَ مباهاته وفخاره بذاته وتاريخه وواقعه وقومه.

ويتبدى فعل المكون التاريخي في شقه العربي، وإحساس السعوديين أنهم أصل العرب، ومسؤولون عن أشقائهم، وأنهم المرجعية الهووية، وحتى القيادية في اعتبارهم الملك سلمان ملكا للعرب قاطبة، فقد عبر الشعراء عن هذا المعنى، ومنهم الشاعر محمد عبدالعزيز الموسى [٢]:

رمــاهُم مليــكُ العُــرْبِ سـلمانُ إنّــه ونيرانَهــا حمــراءُ فــي البغــيِ تلهــبُ

(١) . حزميات، ص ٢٨

(٢) . حزميات ص ٨٣

وقال أيضا، في المعنى ذاته معبرا بالإمامة، مضافة إلى العرب (إمام العرب) فمزج المكونين القومي والعقدي؛ ليناسب حالته الشعورية العميقة بأن حاكم الجزيرة هو إمام العرب، وليناسب كذلك النزاع العقدي المائر في اليمن بين الطوائف الدينية؛ لأن الطائفية هي المحرك الرئيس للحوثيين ضد المكونات الأخرى اليمن (السنية والزيدية) الرافضة للوجود الإيراني [١]:

وتعتـزُّ منـهُ سُـنـةٌ بعـدَ ذِلّـةٍ فـذاكَ إمـامُ العُـرْبِ يقضـي ويوجِـبُ

والشاعر عبدالله الزيد اعتبر الملك سلمان جبهة العرب قاطبة، المستحقة للامتنان والتقبيل[٢]:

قـد ضـلَّ مـن لا يصـلي تحـتَ وخـابَ مـن لـم يقبـلْ جبهـةَ

وهـو كغيـره مـن الشـعراء، يعتبـرون الحـوثي تابعـا لإيـران، ينفـذ مخططاتها في المنطقة، ويعدون الحرب في اليمن حربا دينية، بين المكونين السني والاثني عشري من جهة، ويرونها كذلك حربا قومية بين القومية الفارسية من جهة، والقومية العربية من جهة أخرى، ويقسّم المخالفين إلى فئتين، فئة ضالة اتبعت المذهب الصفوي، وفئة خائبة خرجت من ربقة عروبتها.

أما الشاعر صالح أحمد مكي فقد اعتبر الملك سلمان أعجوبة العرب[٣]:

أحييـت فينـا مواتـا مـن عزائمنـا لله درك يـا أعجوبـة العـرب

(١) . حزميات ص ٨٤

(٢) . حزميات ص ١٣٨

(٣) . حزميات، ص ١٣٩

ولفظة (أعجوبة) تعبّر بدقة عن حالة اليأس التي ألقت بظلالها على أرواح العرب، فبعد توغلات إيران في عدد من العواصم العربية، ومجاهرتها باحتلالها، والصمت العربي المريب عن ذلك، أوحى للشاعر بأن الأمة ماتت، فكان العجيب أنها أمة حية، أثبت ذلك الملك سلمان بعاصفة الحزم.

كل هذه الأوصاف للملك سلمان لم يأت توافق الشعراء عليها اعتباطا، أو تواطؤًا أو تقليدا شعريا، أو مجرد تعبيرات مدحية عابرة، بل لها أساسها المتين الراسخ في ذهنية الشعراء السعوديين، وفعلها الحي في وجدانهم، المتغذي على شعورهم العربي العميق، قديم الأمد، ويتجلى هذا الشعور . أيضا . تجاه الأوطان العربية التي تمور فيها اضطرابات أمنية وسياسية مثل (سوريا والعراق ولبنان واليمن والبحرين) بسبب التمدد الإيراني فيها، والحديث عنها كثير في قصائد الشعراء، منه قول الشاعر صالح بن علي العمري وهو يتألم لما تفعله (إيران) في الأوطان العربية[١]:

الطعنُ بين ظهورِنا حلُمٌ لهم وتشهيٌّ كتشهيِّ الآثامِ

مرَّوا على نخلِ العراقِ فأزهقوا نخلَ العراقِ فعاشَ كالأيتامِ

ودمشقُ ما تركوا عليها جثةً لم ينهشوا من لحمِها وعظامِ

لبنانُ والبحرينُ شاؤوا ذبحَها لكنْ تداركَها الحديدُ الحامي

أنا قد أصدّقُ أنْ يمرّوا من دمي لكن على يمنِ العروبةِ حامي

فالشاعر يتحدث بضمير المتكلم (أنا) استنادا إلى شعوره العميق بعروبته، فكل قطر عربي يعنيه، ويشعر بالانتماء الحقيقي إليه بفعل المكون التاريخي العروبي العميق.

(١) . حزميات، ص ٣٦

أما الشاعر محمد إبراهيم يعقوب فيرى أن أخلاق العربي تُملي عليه واجابات الدفاع عن جاره، فالنخوة العربية تتحرك إذا استنجد الجار، أو رأى جارُه ما حلّ به، واستنجاد الرئيس اليمني الشرعي بالسعودية حرك في قيادتها نخوة العربي المشهورة [1]:

ولـيسَ عـن يمـنِ الأحـرارِ منتَبَـذٌ صَـنْعا/ الريـاضُ، وبـين العاشـقين

والضـرُّ فـي عـدنٍ قـد مـسَّ ونحـنُ أكبـرُ مَـن أوفـى ومَـن غَفَـرا

جُزْنـا الحماقـاتِ كـي نصـطفَّ ولـم نكُـن نرفـعُ الرايـاتِ والصُّـوَرا

فالشاعر يرى أن أخلاق السعوديين السامية المتمثلة في (حسن الجوار، والنخوة، وإغاثة الملهوف، وإجابة المستنجد) أوجبت عليهم نجدة اليمن من أطماع الغزاة (الإيرانيين)، وكذلك ما أصاب عدن من ضر، كل هذه فرضت على السعودية أن تتجاوز خلافات الأشقاء المعتادة وأن تغفر الأخطاء، ليصطف اليمنيون والسعوديون صفا واحد كالأغنية المتماسكة، تعبيرا عن جماليات الوحدة في مثل هذا الظرف؛ لردع أطماع المعتدين.

ب ـ البُعد الإسلامي:

أما الشق الآخر من المكون التاريخي، فيتجلى في إحساس السعوديين العميق بأنهم كذلك مسؤولون عن كل الأمة الإسلامية، فالإسلام انطلق من أرضهم، والمقدسات على ثرى وطنهم، والقبلة تتجه إلى بلادهم من شتى بقاع المعمورة، والحجيج يهفون إلى وطنهم من كل فج عميق، فكل ذلك يجعل الهوية الإسلامية متجذرة في الهوية الوطنية للسعوديين بفعل هذا المكون التاريخي العقدي الراسخ، وليست بفعل الدعاوى الأممية، أو ما

(١) . حزميات، ص ٢٥

اصطلح على تسميته (الإسلاموية)[١]، وإن كان لها تأثيرها في بعض الفئات الاجتماعية، إلا أنه محدود، ومعالجته ممكنة.

والشاعر ماجد الغامدي يتباهى بأمجاده مترجما صلة أهل الجزيرة بالإسلام منذ إشراقته الأولى [٢]:

كُنّا جنودَ نبيِّ اللهِ مُذْ بزَغَتْ شمسُ الهُدى لم يقمْ في أرضِنا وسارَ أسلافُنا الأفذاذُ ألا تشوبَ سنا إصباحِهِم ظُلَمْ

ولا نزالُ على النهجِ القويمِ نَحِيدُ رأيًا .. ولم يُنكَس لنا عَلَمُ

لا تخفى قوة تعبير الشاعر ومباهاته المستمدة من أعماق التاريخ الإسلامي، والصلة الوثقى التي يشعر بها إنسان هذه الأرض بينه وبين المسلمين الأوائل، فهؤلاء الرجال هم أحفاد أولئك الأبطال الذي جاهدوا مع الرسول الكريم ﷺ ونشروا دعوته، صحابةً وأتباعا.

وكذلك الشاعر عبدالملك الخديدي، يمزج الحاضر بالماضي، فالحاضر أن أبناء هذه الأرض هم أحفاد القائد الإسلامي الشهير خالد بن الوليد، وهم في الوقت ذاته أبناء الملك سلمان، وإخوان أبنائه، ثم يقوّي الصورة حين يوسعها بأنهم أحفاد الصحابة جميعا، وأن هذه الأرض التي اختارها الله لرسالته الخاتمة، فهبط عليها الوحي بالإسلام، وستظل مضيئة

(١) . "مصطلح يطلق على حركات (الإسلام السياسي) وهو مصطلح سياسي وإعلامي وأكاديمي استخدم لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام باعتباره نظاما سياسيا للحكم" انظر بحث الإسلام السياسي: المفهوم والأبعاد، د. صالح الخوالدة، ص٥، المنشور في كتاب إشكالية الدولة والإسلام السياسي قبل وبعد ثورات الربيع العربي: دول المغرب العربي نموذجا، مجموعة مؤلفين، نشره المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين ألمانيا، ط١، ٢٠١٨م.

(٢) . حزميات ص ١٢٥

بشمس الحق والعدل، ويستنفد كل طاقة الفخار بالعمق الإسلامي، ثم لا يفوت الخديدي أن يغمز في صحة عقيدة الآخر في قوله: (ترضّى على الأصحاب جمعا)، مشيرا بطريقة غير مباشرة إلى عقيدة الحوثيين والإيرانيين الاثني عشرية التي تمايز بين الصحابة رضوان الله عليهم(١):

أجل أنتَ لا تدري بأحفادِ خالدٍ وأبناءِ سلمانٍ وإخوانِ مَنْ ذَرَى

همُ الموتُ أحفادُ الصحابةِ تنادوا لعصفِ الحَزمِ بطنُكَ خَوّرا

ستبقى بلادُ الوحيِ مادامَ مضيئًا بشمسِ الحقِ نورًا مُقدّرا

ويحمي حِماها كلُّ من زارَ ترضّى على الأصحابِ جَمْعًا

أما الشاعر عبدالرحمن الحمدي، فيفصّل في أسماء الصحابة، ويختار كبارهم وقادتهم منتسبا إليهم ابنًا لا حفيدًا، إشارة إلى قوة رابطة النسب، ثم يسلك مسلك سابقه، فيترضّى عليهم وعلى أتباعهم(٢):

أبناءُ حمزةَ، والفاروقُ نسبتُنا وابنُ الزبيرِ وذو النورينِ

وفي عليٍ وعمروٍ مقتدىً على الصحابةِ والأتباعِ رضوانُ

وإن ذكر الشعراء فخرهم بعمقهم العربي في تعبيرهم بموقعة ذي قار كما مر، فإنهم أيضا يفاخرون بعمقهم الإسلامي فيذكرون (القادسية) الموقعة الإسلامية الشهيرة، التي انتصر فيها المسلمون على الفرس، والمسوغ ذاته يأتي من الأطماع الإيرانية في اليمن، واستخدامهم للحوثيين في تحقيق ذلك، فيذكرها الشاعر عبدالرحمن الواصل (معركة القادسية) كما ذكر معركة ذي

(١) . حزميات، ص ٥٦

(٢) . حزميات ص ٧٠

قار قبلها، تذكيرا للفرس بقوة أبناء الجزيرة العربية، ويقرنه بـ (يوم سعودي) سيكون ثالثا للأيام العربية والإسلامية السالفة [١]:

تمثّـلَ يـومُ القادسـيةِ كَـرَّةً بفعـلٍ بـه التـاريخُ يزهـو فيسْـمُقُ

ويـومٌ سـعوديٌّ يصـبُّ علـى الفُـرْسِ فـي صـنعاءَ بالنـارِ

وغاية ذكر الشعراء لذي قار، وللقادسية؛ تذكير الفرس أنهم يخسرون في كل موقعة يواجهون فيها العرب، وهذا التذكير يتغيا به الشعراء تنبيه الفرس إلى حقيقة تاريخية مفادها أنهم لا يستطيعون المواجهة المباشرة، ولا حيلة لهم إلا استخدام تابعيهم من العرب ضد العرب.

وللمكان أيضا حضوره بقيمته التاريخية والدينية، فيباهي الشعراء السعوديون أيضا بعمقهم الإسلامي، ووجود المقدسات على ثرى وطنهم، والدفاع عن هذه المقدسات شرف عظيم كما يعبر الشاعر عبدالرحمن بن علي الحمدي[٢]:

كـم حـازَ مـن شـرفٍ مـن ذادَ عـن نحمـي الحمـى خلفَنـا أهـلٌ

والشاعرة غادة الخير تقول[٣]:

سـربٌ مـن الحـرمَين أقلـعَ مُشْـهِرًا سـيفين، نقشُـهُما الفنـاءُ الحاصـدُ

(١) . حزميات ص ١١٤

(٢) . حزميات، ص ٦٨

(٣) . حزميات، ص ٩٢، وتجدر الإشارة أن هذه الشاعرة مجهولة، ولم أجد ما يدل على جنسيتها وهويتها، من خلال البحث عبر الإنترنت، وكذلك بسؤال جامع الديوان د. عبدالرحمن السلمي، وقصيدتها كذلك تخلق حيرة، فهي لم تعبر عن هويتها من خلالها، لذا سأكتفي من شعرها بهذا الشاهد فقط.

فهي ترى أن السعودية كلها (الحرمين)، فصاغت مجازها المرسل بعلاقة الجزئية تدليلا على أهمية الحرمين، وتفرد السعودية بهما، ما يعكس قوة تجذر الهوية الإسلامية في الهوية الوطنية السعودية.

وعلى ما تقدم فإن دور المكون التاريخي في بناء الهوية الوطنية جليٌّ كالشمس في بناء الهوية الوطنية السعودية، ولا ينفصل عنها بحال من الأحوال، بل هو جزء رئيس ومكون أصيل في تشكلها، وهذا ما تمثله الشاعر علي بن يوسف الشريف [1]:

الشـعبُ حولَـكَ قـد ملكـتَ قلـوبَهُم الشـعبُ حولـكَ يزدَهـي نشْـوانا

وبنـو العروبـةِ قـد نفضـتَ سـباتَهم والمسـلمون توحّـدوا إخوانـا

يـا خـادمَ الحـرمينِ أنـتَ إمـامُهم ولقـد أقمـتَ الصـفَّ والميـدانا

فالشاعر بدأ بشعب السعودية والتفافهم حول مليكهم، ثم إن العرب والمسلمين استيقظوا من سباتهم على صوت عاصفة الحزم، فتوحدوا خلف قائدهم وإمامهم الملك سلمان، فكأنهم شعب واحد وهو القائد، وهذا التمثل من الشاعر يؤكد عمق شعور السعوديين بأن الأمتين العربية والإسلامية تنتمي إليهم وأنهم أساسها الأول، وأن قيادتهم بدأت وستظل في هذه الأرض المباركة.

(١) . حزميات، ص ٩١

المبحث الثاني ـ المكوّن الوطني:

كما سلف الحديث عن المكون التاريخي القديم، وكيف ظلت جزيرة العرب نائية عن اهتمام الحكام المسلمين منذ نهاية القرن الإسلامي الأول بعد خروج الخلافة من جزيرة العرب، فظلت قطاعات شاسعة من هذه الأرض في غياهب التجاهل من الدول الإسلامية المتتابعة، ولم يقم فيها نظام يحكمها وينظم شؤونها، عدا ممالك صغيرة في بعض أجزاء منها تقوم على الولاء البعيد، وتتخذ سلطانها بالقوة والتخويف، وخلال تلك الحقب الطويلة عانى معظم سكان الجزيرة العربية من ويلات الجوع، والاضطراب الأمني، وظلمات الجهل، والتخلف الحضاري، وظلت كذلك حتى قامت الدولة السعودية الأولى عام ١٧٤٤م على يد الإمام محمد بن سعود، وبعد سقوطها أقام الإمام تركي بن عبدالله آل سعود الدولة السعودية الثانية عام ١٨١٨م، وبعد سقوطها توحدت كَرّة ثالثة تحت راية المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز آل سعود عام ١٩٣٢م، ما جعل لهذه الدولة التي جمعت كل ذلك الشتات، وقضت على كل صنوف المعاناة مكانتها الخاصة في الوجدان، وتظهر في الآتي:

أ ـ شخصيات الدولة السعودية:

قيام الدولة السعودية له أثره العميق في وجدان الشاعر السعودي، فقد عانى قديما، وإن لم يعانِ هو فقد سمع حكايات آبائه وأجداده، فآمن أن الرخاء الذي يعيشه لم يأتِ إلا بوجود هذا الكيان، فتعمق في وجدانه، وكانت له خصوصية أكثر من غيره، تبعا للحال التي كانت عليها جزيرة العرب كما بينت في المقدمة السالفة، فتعبيره عن حب وطنه أصبح مقترنا بالشخصيات العظيمة التي استطاعت أن تصنع فرقا، وأن تنقل البلاد من حالة الفوضى العارمة إلى حالة الأمن والاستقرار والرفاه الحالي.

يعبر الشاعر سعد الغريبي، عن تأسيس الإمام محمد بن سعود للدولة السعودية الأولى، ويعد تأسيسه ولادة جديدة لهذا الوطن [١]:

وطــنٌ كضــوءِ الشــمسِ ممتــدُ إشـــعاعُه التـــاريخُ والمجـــدُ

شــهدَتْ ولادتَــهُ رمــالُ نفــوذِهِ وريـاضُـــهُ والغـــورُ والنّجـــدُ

أرســـى الإمـــامُ محمـــدٌ أركانَـــه مـــا هابـــه جـــزرٌ ولا مـــدُّ

وتـــلاهُ أبنـــاءٌ عِظـــامٌ مثلُـــه هـم نـدرةٌ فـي الخلـقِ إن عُـدُّوا

الغريبي ذكر مؤسس الكيان السعودي الأول، وتعمد ذكر مناطق وسط الجزيرة العربية وشمالها (رمال النفود والغور ونجد)؛ لأنها كانت انطلاقة فكرة الدولة، وهي عمق الجزيرة العربية التي كانت في منأى عن اهتمام الخلفاء والحكام المسلمين، وحتى عن أطماع المستعمرين، ونلحظ في البيت الذي ذكر فيه (الإمام) اضطرابا في الدلالة في الشطر الثاني، منشؤه استعمال الفعل (هابه) في غير موضعه، ويظهر أنه قصد به إلى التعبير عن معنى (أخافه) وجعله يتهيّب، لكن المعنى نحا إلى دلالة سلبية ليست مرام الشاعر، وكأن الجزر والمد لم تهب ولم تخش الإمام، لكن المقام والسياق أقوى من دلالة الفعل السلبية، والمتلقي يشعر بقصدية الشاعر إلى أن الإمام لم يهب كل الظروف التي كانت آنذاك.

ومثلـه يتحـدث الشـاعر عبـدالرحمن الحمـدي عـن تأسـيس الدولـة السعودية، مبجلا شخصياتها[٢]:

نِعـم اليمـينُ التـي بـالحقِ قـد عُقـدت بـين الإمـامين لا هِنـتُم ولا هـانوا

(١) . حزميات، ص ٤٥، ويعاني الشطر الأول في كل من البيتين الثاني والرابع اضطرابا موسيقيا.

(٢) . حزميات ص، ٦٨

عاشا على الدينِ لم يغرزْهُما طَمَعٌ ما كان جمعُهُما درٌّ ومرجانُ

استدعى الشاعر في سياق قصيدته شخصيتي الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب، مؤسّسَي الدولة السعودية الأولى، مبجلا لهما ولما كانا عليه من ميثاق وثيق لنصرة الدين، وعدم اكتراثهما بالدنيا، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشعراء السعوديين لا يرون فرقا بين السعوديات الثلاث، فهي كيان ممتد، وكل واحدة منها تعد امتدادا للسعودية الأولى التي تحمل اسم المؤسس الإمام محمد بن سعود.

وفي السياق ذاته يستدعي دخيل القرني شخصية الملك عبدالعزيز مؤسس السعودية الثالثة [١]:

وطنُ الشموخِ لأنتَ أعظمُ موطنٍ فيهِ الحياةُ سكينةٌ وأمانُ
أرسى له عبدُالعزيزِ دعائمًا منها يشعُ الفجرُ والإيمانُ
أسقاهُ من دمهِ فأزهرَ نبتُهُ يا ليتَهُ يتأمّلُ الإنسانُ

الدعائم الأولى للدولة السعودية الثالثة أرسى آساسها الملك عبدالعزيز، على هدى الهوية العربية والإسلامية الأصيلة، منها يشع فجر الحضارة والمجد، ومنها يشع الإيمان، ثم يصف الشاعر مقومات هذا الكيان، والتحولات المذهلة التي توالت على البلاد، فالنماء والرفاه والبناء جعلت الصحراء بستانا يستحق التأمل العميق:

كيفَ القِفارُ تحوّلتْ لِحدائقٍ بستانُها ما مثلُهُ بستانُ!
لمَّ الشتاتَ بجِنكةٍ وعزيمةٍ وكذا الأئمةُ حكمةٌ وبيانُ
فتعانقَتْ كلُّ الجهاتِ وصفُّها متماسكٌ ما شقَّهُ الخذلانُ

(١) . حزميات، ص ١٢١

تتبدى في الأبيات المقارنة بين الحال قبل وبعد قيام الدولة السعودية، فالشتات اجتمع شملا، والقفار أضحت بساتين، فتحققت الوحدة الوطنية المتماسكة، العصية على الاختراق، ويتبدى . أيضا . امتداد النماء في عهود الملوك اللاحقين، أبناء المؤسس (الأئمة) كما وصفهم الشاعر وامتدح حكمتهم وبيانهم.

ويمتد تعبير الشعراء من خلال المكون الوطني، باستحضار شخصية الملك سلمان كما مر سابقا، وكذلك استدعاء شخصية ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، وهذا عرف شعري ممتد في معظم مدونة الشعر الوطني السعودي، فمن النادر أن تقرأ نصا وطنيا أيا كانت مناسبته يخلو من ذكر المكون الوطني في شخصية المؤسس الأول محمد بن سعود أو شخصية الملك عبدالعزيز أو ملك من أبنائه، أو شخصية ملكية يستدعيها النص، ولا يرى الشعراء حرجا في ذلك؛ لما لهذا المكون من أثر راسخ في وجدانهم، ولارتباط هذه الشخصيات بالدولة في معناها الذي عرفه إنسان الجزيرة العربية لأول مرة منذ قرون.

ب . قيم المكون الوطني:

القيم التي حرصت الدولة السعودية منذ قيامها أن تكرّسها في شخصية الحاكم، لها أثر عميق في وجدان المواطن السعودي، وهي . غالبا . القيم التي كانت غائبة قبل قيام الدولة السعودية، وكان غيابها سبب معاناة الأجداد على هذه الأرض، لذلك من النادر أن تجد نصا وطنيا يغفل عن ذكر هذه القيم بكيفية مباشرة أو غير مباشرة، وهي كثيرة جدا، لكن الدراسة ستقف عند أهمها.

أول قيمة تجدها بارزة في النصوص الوطنية السعودية في ديوان حزميات هي قيمة **(الأمن)** وغالبا ما تذكر مقترنة بالأمان، إمعانا في التعبير عن أهمية هذه القيمة، وتأكيدا على حاجة إنسان الجزيرة العربية إليها في

عصور ما قبل الدولة السعودية، ويستحضر الشاعر محمد عبدالعزيز الموسى قيمة الأمن في مدحه للملك سلمان، والمفارقة أن قارئ الأبيات لأول وهلة سيظنها في مدح المؤسس، ما يؤكد أن الحديث عن قيمة الأمن تقليد شعري في النصوص الوطنية في الشعر السعودي [١]:

تولّى زمامَ المُلكِ فاستبشرتْ بهِ بلادٌ تعيشُ الدهرَ تخشى وترَهَبُ
فساقَ إليها الأمنَ من بعدِ خوفِها وصارتْ صحاريْهم تجودُ وتُعشِبُ

قيمة الأمن قيمة مطلقة، يستثمر الشاعر السعودي كل حمولاتها الدلالية، والسياق الذي صاغه الموسى، يصور فعل انعدام الأمن في جزيرة العرب أمدا طويلا قبل الدولة السعودية، فحضر معجم الخوف مجلجلا في لاوعيه (تخشى، ترهب، خوفها)، يقابلها ذكر واحد للأمن، ثم أثر هذا الأمن الذي صنع النهضة السعودية الحديثة، واجتازت في ظلاله مآسيها القديمة، حتى إن الصحراء الجافة أصبحت تجود بخيراتها في إلماحة إلى ما يصنع الأمن في حضارة الأمم.

ويمتدح الشاعر سعيد القرني الملك سلمان بحرصه على الأمن [٢]:

وسلمانُ هيّأ أشبالَهُ لِمَن زعزعَ الأمنَ أو هدّدا

فتشع قيمة الأمن باستخدام المجاز العقلي حين يصوره مرتبطا بشخصية الملك، القائد الأعلى للقوات المسلحة، وكأن الملك بشخصه يتولى تدريب أبطال القوات المسلحة، وفي هذا إشارة إلى أمرين، الأول: حرص الملك الفعلي على الأمن، والثاني: القيمة العليا لأمن الوطن.

والاتصال ذاته بين الأمن وشخصية الملك سلمان يصوره الشاعر عبدالله السميح [٣]:

---

(١) . حزميات، ص ٨٢

(٢) . حزميات، ص ٤٤

(٣) . حزميات، ص ١٢٩

سلمانُ والأمنُ يزهو في مرابعِنا والحكمُ غيثٌ بماءِ العدلِ ينهمرُ

مفردة مرابعنا، تأخذنا إلى المدونة الشعرية القديمة، لتشج إنسان اليوم بماضيه المضطرب، فتأتي قيمة الأمن مشحونة باحتياج الإنسان إليه، لكنه في عهد الملك سلمان متجسدٌ، ومتحقق إلى درجة الزهو في مرابع المواطنين حاضرة وبادية، ثم يلتفت الشاعر إلى أن زهو الأمن جاء نتيجة للحكم العادل، فلا يحتاج الناس إلى الدفاع عن حقوقهم في ظل العدل، وهنا تبرز قيمة جديدة، **قيمة العدل**، تلك القيمة الأساسية في حياة الناس، فسوغت للشاعر أن يقرنها بالماء، وقد عرض للعدل في قصيدته قبل البيت السابق حين امتدح الملك سلمان وهنأ به الشعب:

طوبى لكم أنْ تجلّى بينكم ملِكٌ هو الحفيُّ فلا مَنٌّ ولا كَدَرُ

الشامخُ العدلُ في شعبٍ وفي رجِمٍ الصابرُ المحتذى إنْ ضجَّ مُصطَبِرُ

هذه الصفات التي يثبتها الشاعر لشخصية الملك في تعبيره المدحي، تنم عن فعل المكون الوطني في وجدان الشعراء، وتعدادها يؤكد متانة الثقة المتجذرة في نفوس الشعب بملوكهم، فالملك حفيٌّ حريص على أحوال مواطنيه، ولا يكدر عطاءاته بمنّ، وهو شامخ معتز بشعبه، ثم تبرز قيمة العدل صفة من صفات الملك، فهو عادل في شعبه، وفي جيرانه الذين تربطه بهم وشائج القربى العربية.

قيمتا الأمن والعدل من الحقوق التي يحرص الوطن على تقديمها كاملة إلى مواطنيه، لذلك نجد هاتين القيمتين تنهضان بدور مهم ومؤثر في المكونات الفاعلة في بناء الهوية الوطنية السعودية، فيقول الشاعر عبدالرحمن الحمدي [1]:

أدامكَ اللهُ ذُخرًا عند نائبةٍ ودامَ مجدُك يا سلمانُ سلمانُ

(١). حزميات، ص ٧٠

الحـــاكمُ العـــدلُ لا جـــورٌ ولا طفـــفٌ وإنَّ دســـــتورَهُ شـــــرعٌ وقـــــرآنُ

بالعـــدلِ حصّـــنَها لا ســـورَ أو جـــدرًا وفـــي مرابِعِهـــا شـــاءٌ وســـرحانُ

يأتي بالعدل صفة أيضا للملك، وإمعانا في إشراق قيمة العدل يعمد الشاعر إلى تنقيتها بالنفي من شوائب الجور والتطفيف، عازيا ذلك إلى ما يفاخر به الشعراء السعوديون في جل قصائدهم الوطنية، فالمملكة العربية السعودية تستمد دستورها من القرآن والشرع المطهر، فلا غرابة أن يكون العدل نقيا جريا على نقاء المنبع، ثم يتوسع الشاعر عارضا لتطبيق الملك العادل لقيمة العدل، فلا حاجة لجدر ولا أسوار ما دام العدل وارف الظلال، فتستهوي الشاعر كناية الشاء والذئب، إمعانا في أثر العدل في المجتمع.

وتبرز لدى الشعراء السعوديين في ديوان حزميات قيمة أخرى بفعل المكون الوطني، تتصل بشخصيات الملوك والقادة، فإن كانت قيمتا الأمن والعدل تتصلان بالداخل، فقيمة **الدهاء والحكمة** والحنكة السياسية ترتبط بالخارج، وهذه القيمة لها حضورها البارز في الشعر الوطني السعودي، يقول الشاعر محمد فرج العطوي[١]:

ســـقاكَ اللهُ مـــن ملِـــكٍ هُمـــامٍ تعيـــدُ صـــياغةَ الفعـــلِ انتقـــاءَ

رميـــتَ ســـهامَ حكمتِـــكَ احتـــرازًا وأحرجـــتَ السياســـةَ والـــدهاءَ

الدعوة بالسقيا، من الدعوات الأثيرة عند إنسان الجزيرة العربية، وللمطر أعاجيب حضوره في الوجدان، فلا نعجب أن يدعو الشاعر بالسقيا للملك؛ لأنه يراه الإنسان والمكان، فهو شخص الملك، وهو أيضا الوطن، ثم يمتدح الملك سلمان بالحكمة والدهاء السياسي، فقد ناورت السياسة السعودية لاحتواء الأزمة اليمنية، لكن حين ضاقت مساحة تأثيرها بفعل المراوغة

(١) . حزميات، ص ١٠٤

اليمنية، استبق الملك أن يُرمى وطنه بشر الحوثيين، فكون التحالف العربي وأطلق عاصفة الحزم قطعا لدابر الشر.

والمعنى ذاته (الحكمة والصبر) يعبر عنها الشاعر عبدالرحمن الواصل [1]:

لقدْ ظنّ أنّ الصبرَ ضعفٌ بجارِهِ وما كانَ يدري أنّهُ يترفّقُ

وأنّ لهُ في منهجِ الصبرِ حكمةً يحاورُهُ فيهِ بودٍ ويصدُقُ

وبعدَ نفادِ الصبرِ حذّرَ مرةً وخامسةً لكنّه يتشدّقُ

ويمكن وشج قيمة الحكمة والحنكة والدهاء بالمكون التاريخي، فالعرب منذ عصور ما قبل الإسلام تجلُّ هذه الصفات في قادتها ورؤسائها، ولا ريب أن هذا ما ورثه الشاعر السعودي عن أسلافه، وحين وجد هذه القيمة في قادته المعاصرين أجلّها، فبرز أثرها في تعبيرات الشعراء.

ولا ريب أن حزميات يحوي قيما أخرى كثيرة، كالكرم والشجاعة والقدوة والحب المتبادل بين القيادة والشعب، بل الأبوّة التي يجسدها الشعراء السعوديون في تعبيراتهم عن ملوكهم، وما يحويه معجم الأبوة من تواضع وعطف وحنو على الأبناء، وهذا الشعور .لو تأملنا .سنجده متجسدا في ذكر اسم الملك (سلمان) مجردا من الألقاب، باعتباره قيمة مطلقة أقوى من كل الألقاب، فهو الملك والقائد والأب والقدوة والحاكم العادل الأمين، وسنرى كثيرا من الشواهد تورد اسم الملك مجردا، أما ما تبقى من القيم فلا يتسع المجال في تتبعها في هذه الدراسة.

ج . تلاحم الشعب والقيادة:

حين يتحدث الشاعر السعودي عن الشعب، فإن تعبيره يقترن بالهوية العربية الإسلامية العميقة لهذا الشعب، كما أشارت الدراسة إليهما في المكون التاريخي، وقد حرص الشاعر السعودي في تعابيره على اتصاله

(١) . حزميات، ص ١١٤

العميق بماضيه، ومن القيم المعاصرة التي يعبر عنها الشعراء حالة (التلاحم بين الشعب والقيادة) فقد طرقها كثير من الشعراء، يغذيها فعل المكون الوطني، وذلك ليس لأن المقام مقام حربي كما تحدث الشاعر عبدالإله جدع [١]:

يا شعبَنا الشهمَ هذا الظرفُ يجمعُنا حولَ القيادةِ في أعلى أمانيْها
وكلُّنا اليومَ نحمي ثغرَ عزّتِنا نذودُ عنها بغالي الروحِ (نغليها)

فبيتا جدع السابقين من قصيدة قصيرة عن عاصفة الحزم، يقصد بهما إلى التأكيد والتنبيه على أهمية الظرف الاستثنائي، وينحو إلى الخروج من الحالة الطبيعية للتلاحم إلى تلاحم أقوى، فالمجتمع كأي مجتمع حي، لديه أحيانا بعض التراخي أو الاطمئنان، لكنها جميعا تختفي وتتلاشى في مثل هذا الظرف الحساس، فينبه الشاعر إلى أهمية تقوية التلاحم والتماسك، وهذا شائع في تعابير الشعراء في مناسبات مختلفة سواء في السلم أم في الحرب، فمن البدهي أن الشعب ملتف حول قيادته كما يتجلى في قول الشاعر علي بن يوسف الشريف[٢] في قصيدته أمام الملك سلمان مهنئا بالبيعة له ملكا على السعودية:

وأتتكَ راغبةً إليكَ يحفُّها شعبُ يزفُّ الحبُ والتحنانا
شعبٌ وشيمتُه الوفاءُ سجيةً نهْجُ المؤسّسِ وطّدَ الأركانا

(١) . حزميات، ص ٤٤، ومفردة (نغليها) ليست فصيحة في هذا السياق، ربما قصد الشاعر (نفديها)، وربما جاءت خطأ هنا أو تحريفا طباعيا، ويستغرب ورودها في هذه القصيدة، فالقافية واسعة جدا، والقصيدة قصيرة لم تتجاوز ١٣ بيتا.

(٢) . حزميات، ص ٩١

وهذا الشعب عزيز، بل يراه الشاعر محمد العطوي (أعز شعب)، وصيغة التفضيل مبررة هنا بما يشعر به الشاعر تجاه وطنه، وهي تأتي من اعتبارات عميقة في ذهنيته بفعل المكون التاريخي والواقع الذي يحياه الإنسان السعودي، يقول العطوي مبشرا اليمن بمستقبل جميل [١]:

ستورقُ في مواسمِكَ الأماني سنولي كلَّ ما فيكَ اعتناءَ
لأنّكَ في جوارِ أعزّ شعبٍ وأقدسِ بقعةٍ أرضًا وماءَ

ذلك أن اليمن في جوار الشعب السعودي (أعز شعب) كما عبر الشاعر، وللجوار حقوقه المرعية في ثقافة العربي المسلم، ثم عمد إلى تقوية هذه العزة عبر اقترانها بالمكون التاريخي الديني (الحرم وزمزم).

وكذلك الشاعر د. يحيى الزبيدي يتحدث عن التلاحم بين الشعب والقيادة[٢]:

وأعلنَ الشعبُ تأييدًا لقادتِه فالكلُّ جندُكَ يا سلمانُ ما اختلفوا
صفًا توحّدَ في عزٍّ وفي ثقةٍ بالله فالنصرُ مأمولٌ ومكتَنَفُ

أما الشاعر عيسى جرابا، يذهب إلى أبعد من ذلك[٣]:

لبيكَ من قلبِ الجزيرةِ إنّها كفُّ الضِمادِ إذا تألّمَ جارُها
دوّى بها سلمانُ فانتفضَتْ لها آسادُ مملكةٍ سَمَتْ أنوارُها
ومضى يلبّي خلفَهُ إنسانُها وجبالُها وسهولُها وبحارُها

(١) . حزميات، ص ١٠٦
(٢) . حزميات، ص ٤٢
(٣) . حزميات، ص ١٦

مفردة (لبيك) ببعدها الديني في فريضة الحج، تعني استجابة مباشرة غير مشروطة، فإجابة الملك سلمان لنجدة الرئيس اليمني الشرعي عبدربه منصور هادي كانت بقوله (لبيك) حسب تعبير الشاعر، وحين قالها الملك انتفضت أُسُود المملكة كلها، في إشارة إلى القوات العسكرية الشجاعة، ثم كل شيء في السعودية لبى نداء الملك في طاعة مطلقة، فالإنسان السعودي (الشعب)، وكل مكونات الوطن حتى الجبال والسهول والبحار استجابت، وفيه أيضا إشارة إلى تحرك القوات السعودية عبر كل التضاريس بأمر القيادة، ويعيد (لبيك) متصلة بالبعد الديني عبر مآذن مكة:

لبيكَ ما فتِئَت مآذنُ مكةٍ تشدو بها وتعيدُها أطيارُها

وفي هذا التعبير تظهر شدة تأثير المكون التاريخي الديني في ذهنية الشاعر، ونزعته إلى تدعيم أقواله من خلاله، يتجلى ذلك من خلال المعاني التي تدور في فلك دلالات هذا البيت، فيلوح الجهاد، وتلوح طاعة ولي الأمر، وتلوح الشرعية الدينية التي اكتسبتها الحرب دفاعا عن المقدسات.

المبحث الثالث . المكوّن الوجداني:

الاعتزاز بالذات وبالوطن حالة متجذرة في الأمم، من الوطن الصغير المنزل الخاص، إلى الوطن بمعناه المعاصر، والشاعر السعودي كغيره من شعراء العالم يعتز بوطنه إنسانا ومكانا، لكنه لا ينظر إلى الوطن بوصفه قطعة جغرافية خاوية، أو ذاكرة تاريخية مقصورة على ما كانه الوطن في الماضي، بل يتخطى الاعتزاز كل ذلك ويتجلى في عدد من العناصر التي نذكر منها:

أ . الاعتزاز بالوطن:

الاعتزاز بالوطن ثيمة بارزة في تعبيرات الشعراء السعوديين، لا ينفكون يعبرون بها، وهو أيضا يرتبط ارتباطا وثيقا بالمكون التاريخي العميق، والحاضر الزاهر في ظل الدولة السعودية، فالشاعر علي بن يوسف الشريف يطلق عليه بثقة (الوطن المقدس) [١]:

أضحى بكَ الوطنُ المقدّسُ وحدةً بينَ البلادِ منارةً وكيانا

وتعبير القداسة يأتي على دلالتين، الأولى مكانة الوطن العلية في قلب الشاعر حتى بلغ منزلة القداسة، والأخرى احتضان الوطن للمقدسات الإسلامية في مكة والمدينة، فانسحب التقديس كل كامل الوطن، وكذلك الحال في ارتباط الوطن بشخصية المخاطب (الملك سلمان)، فاجتمع المكون التاريخي والمكون الوطني وأصبحا فاعلين رئيسين في صورة تعبير الشريف الشعري عن الوطن، ومثله الشاعر سعد الغريبي في اعتزازه بالوطن المضيء الممتد [٢]:

وطنٌ كضوءِ الشمسِ ممتدُ إشعاعُهُ التاريخُ والمجدُ

(١) . حزميات، ص ٩٠ .

(٢) . حزميات، ص ٤٥

فمفردة ممتد، تحيلنا إلى الامتداد الزماني، قوّى دلالتها الشطر الثاني، فشعاع هذا الوطن تاريخ مضيء من قديم الزمان، ومجد مضيء يسطره الآن، فنلمس التوافق بين رؤية الشاعرين المعتزة بالوطن، واعتمادهما على مزج المكون التاريخي بالمكون الوطني الآني.

والشاعر عبدالخالق الحفظي يتغنى بالوطن في قصيدة كاملة، كلها تخاطب الوطن، وتثني على عاصفة الحزم، تتبدى فيها لغة العاشق المتيم بحب وطنه(١):

في موطني ترعى العيونُ ... من الروائعِ أمثلَه

وبكلِّ حقلٍ تنطوي ... فيه العزيمةُ مذهلَه

ثم يتحدث عن بناء الوطن ونهضته ونمائه، معبرا عنها كما عبر الشاعر الغريبي قبله بالمجد:

ها أنتَ ذا يا موطني:

عزمٌ يقيمُ صروحَ مجدٍ ... بالبشائرِ حافلَه

وبواسلُ الحزمِ انبرَتْ ... تغشى الوطيسَ مهلِّلَه

وكسابقيه من الشعراء لا يغيب المكون التاريخي، فهو ثيمة أساسية في كل تعبير عن الوطن السعودي، فالشاعر كأنه يبني حجاجية مع آخر متخيل، فبعد أن عبّر عن أن عشقه فطرة وغريزة، أضاف مسوّغا يدعم هذا الحديث فيما يشبه الحجاج، مذكّرا بفضل هذا الوطن على العالمين:

وطني وعشقُكَ فِطرةٌ ... وغريزةٌ متأصّلَه

منكَ الهُدى عمَّ الورى ... بالبيّناتِ منزّلَه

(١) . حزميات، ص ٩٧

وهذا الحب الفطري الغريزي، يتجلى أيضا عند الشاعر دخيل القرني[١]:

وطنـي عشـقتُكَ فـي المِهـادِ غريـزةً لـم أصـطنعْ، عشـقي لـه أركـانُ
أركانُـه نشـأَتْ معـي فـي مُضـغتي ونَمَـت إلـى أنْ شُـيّدَ البنيـانُ
وطنـي سـأبقى فـي هـواكَ متيمًـا ولتشـهدِ الأيـامُ والأزمـانُ
سـأظلُّ دِرعًـا عـن حِمـاكَ مناضـلًا وليخسـأِ الأوبـاشُ والعـدوانُ

وتعبيرات الشاعر دخيل القرني عن حب الوطن، لا تستغرب من شعراء انعجن تكوينهم الأول بالاعتزاز بالأرض والتاريخ العربي والإسلامي منذ نشأتهم الأولى، أضف إليه النقلة التي حظيت بها هذه الأرض في العهد السعودي، فهذا هو المضمر الناضح في تعبير القرني، فهو إن لم يتحدث به مباشرة، لكنه ظاهر بيّن.

أما الشاعر إبراهيم صعابي فيتغنى بالوطن بمسماه الحالي (السعودية)[٢]:

سـعوديٌّ ولـونُ دمـي سـعودي ولـي فـي البـدءِ فاتحـةُ الخلـودِ
سـعوديٌّ .. أجـلْ .. نبضـي سـلامٌ وعاصـفتي أعـزُّ بهـا حُـدودي
لصـوتِ الحـزمِ ترتعـدُ الزوايـا فتبتسـمُ الحقيقـةُ مـن جديـدِ

فهويته الوطنية السعودية كانت أول كلمة نطقها النص (سعودي)، ثم حرص على تجذرها في دمائه، وناسب هنا أن يذكر الدم؛ لأن القصيدة في مقام (حرب) وفداء، ثم تكرارها في بداية البيت الثاني تأكيدا على اعتزازه بهويته الوطنية، وقبل أن يتطرق لعاصفة الحزم ذكر (السلام) وأن الدماء السعودية تتحرك بفعل السلام لا الحرب (نبضي سلام)، لكن المكون التاريخي . أيضا . لم يغب (ولي في البدء فاتحة الخلود) عطفا على المكون

(١) . حزميات، ص ١٢٠
(٢) . حزميات، ص ٥٤

التاريخي العميق، فالشاعر أيضا في البيت الثالث، يذكر الحزم وشدته، ثم يتحدث عن ابتسام الحقيقة من جديد، موحيا بالأمجاد العربية والإسلامية، فالدلالات الشعرية العميقة تتواشج لاستحضار المكون التاريخي القديم، ثم بعد الإيحاء يتحدث الشاعر عن المكون التاريخي بكيفية مباشرة، ويفصّل:

نبـــيُّ اللهِ مولـــدُه بأرضـــي وفيهـــا أُنزِلـــتْ آيُ المجيـــدِ

فمن يستطيع أن يحاجّ الشاعر باعتزازه، وهذه الآيات العظمى لديه، فقد ولد النبي ﷺ على أرض وطنه، ومولد النبي له دلالتان، الأولى: مولده الحقيقي طفلا، والثانية مولد النبوة في شخصه بنزول الوحي، ثم نزول القرآن العظيم، ويستمر في فخاره أيضا:

ســـعوديٌّ وأفخـــرُ بانتمـــائي إلـــى وطـــنِ الـــتلاوةِ والســـجودِ

تتجلى هيمنة المكون التاريخي (الديني) على فضاء الشاعر، فإن ذكر النبي والوحي والقرآن، فكيف له أن ينسى الحرمين الشريفين، والكعبة المشرفة قِبلة المسلمين، وما يحيط بها من أفعال دينية جليلة أشار إليها بالتلاوة والسجود، ثم يتحدث عن وطنه أيضا:

تبـــادلُني بـــلادي فـــيضَ حُـــبٍّ بهـــيٍّ ملـــؤُه عـــزمُ الجنـــودِ

فالشعراء عادة يعبرون عن حبهم لأوطانهم، لكن صعابي كسر المألوف، وعبر عن تبادل الحب بينه وبين وطنه، فليس الحب من طرف واحد، وكأنه أراد أن يقول ليس كل من تباهى بحب وطنه يجد ما أجد، فبلادي (أحبها وهي تحبني)، وليس حبا عاديا، بل حبا فائضا بهيا، وملؤه شجاعة الجيش السعودي في الذود عن بلاده ومقدساتها، وحماية جيرانها من أطماع الطامعين، كما في اليمن.

ثم يستخدم تقنية (العود على البدء)، فيعود بختام النص إلى مطلعه، كاشفا عن حجاجية النص بأكمله، بروح المباهي المتحدي بهويته الوطنية:

وأُســمِعُ كــلَّ ذي صَــمَمٍ بــأنّي سـعوديٌّ ولـونُ دمــي سـعودي

وسر هذه النبرة الحجاجية لدى الشعراء السعوديين واضح، خاصة لمن تابع الأحداث المصاحبة لعاصفة الحزم، فالأذرع الإيرانية في الوطن العربي، والقوى التي لها حسابات خاصة مع السياسات السعودية، تصدت بشراسة مضادة لعاصفة الحزم، وشنّت هجوما إعلاميا واسعا يجابه انتفاضة الردع العربي للتمدد الإيراني في المنطقة العربية، وعلى رأسها عاصفة الحزم التي نفذها التحالف العربي بقيادة السعودية.

ومن صور الاعتزاز بالوطن تعبير الشاعر ماجد عبدالله الغامدي، الذي اقتنص ملمح سلامة الجزيرة العربية من الاستعمار الأجنبي [١]:

أرضُ الميــامينِ لــم تخضــعْ لمُغتَصِــبٍ ولـم تطأْها . علـى رُغمٍ لنـا . قَدَمُ

فالمستعمرون الذين غزوا بلاد الدنيا، لم يجرؤوا على استعمار جزيرة العرب، وهذا مبعث فخار عند الشعراء السعوديين، ويدخل في تشكيل هويتهم الوطنية، والحاجة إلى استدعاء هذه المزية لأرض الجزيرة العربية تأتي للتعبير عن نقاء هذه الأرض إنسانا ومكانا، فقد بقيت عروبتها نقية من شوائب الاستعمار من حضارات أخرى.

ب . الاعتزاز بالراية والشعار:

رايةُ المملكة العربية السعودية المعروفة خضراء، تتوسطها شهادة التوحيد، وتحتها السيف، تظهر في تعبيرات الشعراء اعتزازا بها، ومثلها الشعار الرسمي للدولة (السيفان والنخلة)، برمزية مكوناتها العميقة في وجدان العربي، والشاعر ماجد بن ناصر الخليف يتمثل الراية في خاتمة قصيدته [٢] :

(١) . حزميات، ص ١٢٥

(٢) . حزميات، ص٦٦ .

ودامتْ لنا الراياتُ تشمخُ في الذُرى فخضرتُها الأمجادُ والسيفُ للحسمِ

يتمثل العلم السعودي بلونه الأخضر رامزا إلى البناء والمجد، والسيف للحسم، وردع المعتدين كما في عاصفة الحزم التي كانت القصيدة كلها في فضائها.

وللراية السعودية خصوصية تمتاز بها عن غيرها من الرايات، فهي لا تنكّس في مناسبات الحداد والأحداث المؤلمة؛ "لأن المادة ١٣ من نظام العلم السعودي تذكر أنه لا يجوز تنكيس العَلَم الوطني، ولا يلامس العَلَم سطحيْ الأرض والماء لأنه يحمل راية التوحيد"(١)، وقد استثمر الشاعر ماجد الغامدي هذه الخصوصية وعبر عنها في قوله(٢):

ولا نزالُ على النهجِ القويمِ ولا نَحِيدُ رأيًا .. ولم يُنكَس لنا عَلَمُ

والشاعر عبدالرحمن الحمدي كسابقه يتمثل العلم السعودي، لكنه يزيد على سابقه(٣):

لواؤنا أخضرٌ بالحقِ مرتفعٌ والسيفُ منصلِتٌ عزمٌ وإيمانُ

فالعَلَم السعودي الأخضر مرفوع بالحق، في إيحاء إلى مسألتين، فالحق تعني أننا لا نعتدي ولا نظلم، وتعني أيضا شهادة التوحيد الحقة، والسيف المنصلت دلالة على القوة والعزم وردع المعتدي، ويأتي (الإيمان) للإيحاء بمسألة العقيدة في الراية، فالشهادتان تدل على الإيمان، والسيف في سياق الإيمان يدل على الجهاد، ذروة سنام الإسلام.

(١) . موقع العربية نت، لماذا لا ينكس العلم السعودي على الرابط الشبكي:
https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2016/09/24/

(٢) . حزميات ص ١٢٥

(٣) . حزميات، ص ٦٩

وفي بيت سابق لهذا البيت، يتحدث الحمدي عن الشعار السعودي (السيفين والنخلة) بعد حديثه عن حكام المملكة:

غرستمُ النخلةَ الشمّاءَ يحرسُها سيفانِ حدُّهما عزٌّ وسلطانُ

فالنخلة رامزة إلى الخير والنماء والرفعة والشمم، وهي عميقة في الذهنية السعودية، فقد كانت غذاء الأجداد وظلهم، ولها فوائد شتى في حياتهم[1]، والسيفان المشهران يحرسانها، وفي حدّيهما العز والتمكين لهذا الوطن، وينطوي في أعماق هذه الرمزية أن مقدرات هذا الوطن المادية والمعنوية محمية بقوة رجالها الأوفياء وشجاعتهم.

ج ـ الاعتزاز بالقوات المسلحة السعودية:

هي القوات المسلحة العسكرية (البرية والبحرية والجوية)، لها مواقف كثيرة دافعت فيها عن الوطن وجيرانه بشجاعة وبسالة، وهي سيف الملك سلمان الذي أشهره في وجه الأطماع الإيرانية، وهي أساس عاصفة الحزم، فاخر بها الشعراء السعوديون كعادة العرب الأولى، فهم يباهون ويفاخرون بفرسانهم، وبشجاعتهم وبسالتهم، يقول الشاعر صالح العمري [2]:

طارتْ صقورٌ والمخالبُ قصفُها صارَ الفضاءُ مدارَ كلِّ عصامي

الصبرُ يفهمُهُ الغبيُّ تهيبًا عرفوا أخيرًا غضبةَ الضِرغامِ

الطيارون السعوديون هم أول من قدح شرار المعركة، بالضربة الجوية للطائرات الحربية اليمنية في مرابضها، فأصبح تعبير (الصقور) شائعا على

(١) . تدخل في صناعة البُسُط والأثاث والأواني وغطاء للرأس في بعض المناطق، ويدخل ليفها في صناعة الحبال ويدخل مع سعفها في البناء والتعمير، والعديد من الصناعات والاستخدامات.

(٢) . حزميات، ص ٣٨

ألسنة الشعراء، فصوّرهم العمري بالصقور، وليست مخالبها عادية، بل مخالب نارية تضرب بالصواريخ والقنابل.

ثم الدكتور أحمد الثقفي يستخدم الوصف ذاته، لكنه يتحرك في فضاءات شعرية لا تقيده فيها المادة فيكتفي بالصقور عن استعارة رموز أخرى أيا كان الوسط الذي تتحرك فيه القوات[١]:

أتتكم صقور الموت والبحر نجدة وقد غصت الآفاق بالصبر والجند

فيذكر جميع أنواع القوات المسلحة (الجوية والبحرية والبرية)، ويتحرر من ربقة الجغرافيا ليعتبرهم جميعا صقورا، ويذكر مفردة (الصبر) ضمن هذا الحشد، للدلالة على تعطش الجند إلى اللقاء، تعبيرا عن شجاعتهم وبسالتهم، وضيقهم بالتهديدات الحوثية والمطامع الإيرانية، مباهيا بقوة الجيش السعودي وعتاده، مرهبا الحوثيين:

أدمّاج جاءتْ جيشُ سلمانَ سُحرَةً فدكّتْ حصونَ الخُبثِ في ليلةِ الحمْدِ
فيا مَن ظلمتُم جاءَ جيشٌ عرمرمٌ له طائراتُ الموتِ بالبرقِ والرعدِ
نهارٌ لها بالليلِ، حُمْرٌ كأنّها سحائبُ بركانٍ من الجوِّ ممتدُّ

وذات (الصقور) تظهر عند الشاعر فهد علي العبودي[٢] :

حتى رماهُم صقورُ العزِّ فانجحروا من ذا يُلاقى اللظى بالطينِ والطوبِ؟
إنْ يزأرِ اللَّيثُ يومًا في الحِمى غَضَبًا فلن ترى أثرًا للكلبِ والذيبِ

فيقارن بين القوة الضاربة لسلاح الجو السعودي، وضعف قدرات الحوثيين، وبدائيتهم، بعد أن شل الصقور قوتهم الجوية، وهو يعبر بذلك شماتة بالحوثيين الذين لم يتقوا غضبة الحليم.

(١) . حزميات، ص ٧٣

(٢) . حزميات، ص ١١٠

أما محمد العطوي، فيصف حلم الملك سلمان، ثم غضبته، ويصف عقيدة الجنود السعوديين [١]:

وأرخيـــتَ العنـــانَ لكـــلِّ رأيٍ وحـينَ عزمـتَ أسـرجتَ الفضـاءَ

بعاصـــفةٍ مســـوّمةٍ عليهـــا صـقورٌ تطلـبُ المـوتَ انتشـاءَ

بـــدينٍ خـــالصٍ وبحـــبِّ أرضٍ مقدّســـةٍ يصـــيغونَ الـــولاءَ

فالجندي السعودي المحارب، شجاع باسل لا يهاب الموت، بل يطلبه، لأنه يعتبر ذاته مجاهدا في سبيل الله، ومدافعا عن أرض الحرمين الشريفين، فعقيدته دينه وحبه للأرض المقدسة.

والشاعر حسن القرني يقول[٢]:

قـد هـبَّ كالإعصـارِ كـلُّ موحّـدٍ وعلـى البُغـاةِ بكـلِّ حـزمٍ يُطبِـقُ

هـذي الـدماءُ الخُضْـرِ تكتـبُ قصـةً فيهـا العلـومُ مـع البسـالةِ تُـورِقُ

تتفجـرُ النيـرانُ مـن أضـلاعِنا والغاصـبُ الحـوثي فيهـا يُغْـرَقُ

ويبـاركُ الـرحمنُ زحـفَ شـبابِنا فالـدينُ بـالزحفِ المُقـدّسِ أخْلَـقُ

ونشـيدُ جُنـدِ اللهِ بـين صـفوفِهم فـاللهُ ينصـرُ جُنـدَهُ ويوفِـقُ

تحدث القرني عن وطنية الجنود السعوديين وانتمائهم وحبهم لبلادهم بتلوين دمائهم باللون الأخضر، لون الراية السعودية، ثم يلتفت بالخطاب إلى الوطن، باعتبار القوات المسلحة جزءا أصيلا منه، وتظل الفكرة الدينية مسيطرة على الشاعر، فيصف تحرك الجيش السعودي وقوات التحالف بالزحف المقدس، وهذا الأمر ليس اعتباطيا، لكنه ناشئ بفعل الخطاب

(١) . حزميات، ص ١٠٤، ومفردة (يصيغون) خطأ طباعي والصواب (يصوغون).

(٢) . حزميات، ص ١٢٤

الطائفي الذي تبنته إيران منذ قيام الثورة الخمينية فيها، فإن بعض الشعراء يعتبرونها حربا دينية.

والأمر ذاته أيضا يعبّر عنه الشاعر عبدالله بن سعد الغانم [١]:

جنودَنـــا يـــا ليـــوثَ الحـــربِ قـــافيتي تشـــدو بإقـــدامِكُم عـــزًا وتفتخـــرُ

فجاهـدوا فـي سـبيلِ الحـقِ واصـطبروا فـالعزُّ فيـه وفيـه الأجـرُ والظَفَـرُ

فإن كان القرني قد اعتبره زحفا مقدسا، فإن الغانم يراه جهادا في سبيل الحق، وكل هذا آت في سبيل اعتزاز الشاعر بالقوات المسلحة الذين وصفهم بليوث الحرب، فإقدامهم يستحق التباهي والاعتزاز والفخر.

(١) . حزميات، ص ٦٢

الخاتمة:

بعد استعراض الدراسة تعابير الشعراء السعوديين في ديوان (حزميات)، واستجلاء ملامح الهوية الوطنية، نتوصل إلى إجابة سؤال الدراسة الرئيس، عن المكونات الفاعلة في بناء الهوية الوطنية السعودية، فوجدناها تعتمد على ثلاثة مكونات رئيسة، هي الأبرز من غيرها، تتجلى في:

- المكوّن التاريخي، بشقيه العربي والإسلامي.
- المكوّن الوطني، بشخصياته، وقيمه، وتلاحم الشعب والقيادة.
- المكوّن الوجداني: الاعتزاز بالوطن، وبالراية والشعار، بالقوات المسلحة السعودية.

كل هذه الثيمات اعتبرتها الدراسة مكوّنات متفاعلة فيما بينها، وفاعلة في بناء الهوية الوطنية عند الشاعر السعودي في ديوان حزميات، تضافرت معا حتى كوّنت . بلا تخطيط أو تواطؤ من الشعراء . خلفية ثقافية مشتركة بينهم جميعا، وكانت . كما مر . محركات حقيقية أسهمت في إنتاج تعابيرهم المختلفة بدلالاتها المتقاربة، وكأننا أمام نص واحد وإن اختلفت طرق التعبير وأشكاله.

ومن المهم في هذا السياق ألا يغيب عن الذهن الظرف الحربي الذي أنتج قصائد الديوان، ولا ريب أنه أنتج قصائد كثيرة غيرها في مدونات أخرى، وستكون لهذا الظرف وجهته التعبيرية التي ربما تختلف في ظروف أخرى مغايرة له، وربما تظهر مكونات أخرى لم تحوها نصوص ديوان حزميات، وهي حقيقة بالدرس والتأمل، ومثلها تعبير الشعراء العرب المؤيدين لعاصفة الحزم.

ولعل هذه الدراسة تتقاطع مع دراسات أخرى[١]، تجلّي ملامح الهوية الوطنية في الأدب السعودي، في ظروف أخرى، لتعطي معا الصورة الكاملة للهوية الوطنية كما يعبر عنها الأدباء، وسيظل هذا الموضوع مدار بحث متصل، لا سيما والمملكة العربية السعودية تمر بحقبة جديدة تختلف ملامحها عمّا مضى، من خلال رؤية ٢٠٣٠، ومنجزات هذه الرؤية في مجالات عديدة سيكون لها عميق الأثر في تشكل ملامح جديدة للهوية الوطنية والوطن بصفة عامة، وهي أيضا حقيقة بالدرس والتأمل المستمر، والحمد لله رب العالمين.

مصدر الدراسة:

ـ ديوان حزميات . ترانيم من وحي عاصفة الحزم، جمع وتنسيق أ.د/ عبدالرحمن رجا الله السلمي، المسؤول الإداري وعضو مجلس الإدارة، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط١، ٢٠١٥م.

(١) . منها دراسة ماجستير، صدرت في كتاب الوطن في الشعر السعودي المعاصر، عطا الله الجعيد، النادي الأدبي الثقافي بالطائف، ط١، ٢٠١٦م، وحولها أيضا عدد من الأبحاث في السجل العلمي لمؤتمر الأدباء السعوديين الخامس (الأدب السعودي ومؤسساته: مراجعات واستشراف من ١٤٠٠هـ . ١٤٣٨هـ)، انعقد المؤتمر في ٢٧ صفر إلى ١ ربيع الأول ١٤٣٨هـ بالرياض الموافق ٢٧ . ٣٠ نوفمبر ٢٠١٦م. وكذلك دراسة تجليات الهوية الوطنية في القصيدة المغناة في المملكة العربية السعودية، أ.د/ نايف سعد البراق وآخرون، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج٣، ع ٣٧.

المراجع:

١. الإسلاميون وقضايا الدولة والمواطنة، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١، بيروت، ٢٠١٦م.

٢. بحث الإسلام السياسي: المفهوم والأبعاد، د. صالح الخوالدة، ص٥، المنشور في كتاب إشكالية الدولة والإسلام السياسي قبل وبعد ثورات الربيع العربي: دول المغرب العربي نموذجا، مجموعة مؤلفين، نشره المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين ألمانيا، ط١، ٢٠١٨م.

٣. التربية الوطنية في مدارس المملكة العربية السعودية، د. صالح النصار، د. راشد العبدالكريم، منشور في مجلة القراء والمعرفة، العدد ٩٩، يناير ٢٠١٠م.

٤. جماليات تشكيل البنى الأسلوبية في ديوان حزميات: دراسة أسلوبية، عبدالله بن خليفة السويكت، حوليات جامعة المجمعة للبحوث والدراسات، جامعة المجمعة، مركز النشر والترجمة، عدد٤، ديسمبر ٢٠١٨م، ص ١ . ٥٣.

٥. ديوان الحزميات: الرؤية والتشكيل، سعد بن ماشي العنزي، مجلة الجامعة الإسلامية للغة العربية والعلوم الاجتماعية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، س٣، ع٩، ديسمبر ٢٠٢٠ ص ٣١١ . ٣٥٨.

٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض (د. ت).

٧. شعرية الوطن ونشيد الشعراء، د. يوسف العارف، النادي الأدبي بالباحة، ط١، ٢٠١٣م.

٨. عاصفة الحزم من وجهة نظر أدبية: ديوان حزميات أنموذجا، محمد بن يحيى آل عجيم، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، ع ٢٤، ج٤، مصر ٢٠٢٠م ص ٣٨٦٤ . ٣٩٠٠.

٩. كتاب الهوية ، أليكس ميكشيللي ، ت : علي وطفة ، دار الوسيم ، دمشق ١٩٩٣م.

١٠. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.

١١. معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).

١٢. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

١٣. معجم الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق، د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٤. مقاربة الهوية الوطنية سوسيولجيا، د. علي عبدالكاظم الفتلاوي، مجلة المنتدى الجامعي، العدد ٤، ٢٠١٢م، ليبيا، بني وليد.

١٥. موسوعة العلوم السياسية، محمد محمود ربيع، وإسماعيل صبري مقلد، جامعة الكويت، ١٩٩٤م.

١٦. معهد البحرين للتنمية السياسية (هويتنا العربية بين التمسك والتماسك . خالد الفياض) على الرابط:
https://www.bipd.org/publications/Articles/article311019.aspx

١٧.موقع العربية نت، لماذا لا ينكس العلم السعودي على الرابط الشبكي:
/https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2016/09/24

References :

1. al'iislamiuwn waqadaya aldawlat walmuatanati, majmueat mualifina, almarkaz alearabii lil'abhath wadirasat alsiyasati, t 1, bayrut, 2016m.
2. bahath al'iislam alsiyasiu: almafhum wal'abeadi, du. salih alkhawalidat, sa5, almanshur fi kitab 'iishkaliat aldawlat wal'iislam alsiyasii qabl wabaed thawrat alrabie alearabii: dual almaghrib alearabii namudhaja, majmueat mualifina, nasharah almarkaz aldiymuqratiu alearabiu lildirasat alastiratijiat walsiyasiat walaiqtisadiati, barlin 'almania, ta1, 2018m.
3. altarbiat alwataniat fi madaris almamlakat alearabiat alsueudiat, du. salih alnasaar, du. rashid aleabdalkrim, manshur fi majalat alquraa' walmaerifati, aleadad 99, yanayir 2010m.
4. jamaliaat tashkil albinaa al'uslubiat fi diwan hazmiaati: dirasat 'uslubiati, eabdallah bin khalifat alsuwikati, hawliaat jamieat almujamaeat lilbuhuth waldirasati, jamieat almujamaeati, markaz alnashr waltarjamati, eadad4, disambir 2018m, s 1 53.
5. diwan alhazmiaati: alruwyat waltashkili, saed bin mashi aleanzi, majalat aljamieat al'iislamiat lilughat alearabiat waleulum aliajtimaeiati, aljamieat al'iislamiat bialmadinat almunawarati, sa3, ea9, disambir 2020 s 311 358.
6. silsilat al'ahadith alsahihatu, muhamad nasir aldiyn al'albani, maktabat almaearif lilnashr waltawziei, alriyad (d. t).
7. shieriat alwatan wanashid alshueara'a, du. yusuf alearif, alnaadi al'adabiu bialbahati, ta1, 2013m.
8. easifat alhazm min wijhat nazar 'adabiatin: diwan hazmiaat 'unmudhaja, muhamad bin yahyaa al eajim, hawliat kuliyat allughat alearabiat bijirja, jamieat al'azhar, e 24, ja4, misr 2020m s 3864 3900.

9. kitab alhuiat , 'aliks mikshililiy , t : ealiin watafat , dar alwasim , dimashq 1993m.
10. lisan alearabi, abn manzurin, dar sadir, birut, 2000m.
11. muejam altaerifati, eali bin muhamad aljirjani, tahqiq muhamad sidiyq alminshawi, dar alfadilati, alqahirati, (di.t).
12. almuejam alfalsafi, da. jamil saliba, dar alkitaab allubnani, bayrut, 1982m.
13. muejam alkilyati, 'ayuwb bin musaa alkafawi, tahqiqu, da. eadnan darwish, wamuhamad almasri, muasasat alrisalati, bayrut, ta2, 1419hi/ 1998m.
14. muqarabat alhuiat alwataniat susyuljia, da. eali eabdalkazim alfatlawi, majalat almuntadaa aljamieii, aleadad 4, 2012m, libya, bani walid.
15. mawsueat aleulum alsiyasiati, muhamad mahmud rabiea, wa'iismaeil sabri miqalidu, jamieat alkuayt, 1994m.
16. maehad albahrayn liltanmiat alsiyasia (hwiatina alearabiat bayn altamassuk waltamasuk - Khalid Alfayadh) at the link:

https://www.bipd.org/publications/Articles/article311019.aspx

17. mawqie alearabiat nat, limadha la yankas aleilam alsueudiu ealaa alraabit alshabaki:

https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2016/09/24/